بخروج السجين منه أو بتنفيذ الحكم فيه[٤]. ومن السهل التمييز بين نوعين من السجن فى عهد النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ وخليفته الأول : الأول يقوم عليه الإفراد ـ كما كان الامر فى الجاهلية ـ والآخر ينشأ ويلغى بأمر من الدولة فان أخذ المتهم بحق خاص طلب إلى خصمه ملازمته[٥] . وان كان الحق عاماً لله والجماعة تولت السلطة نفسها أمر اتخاذ المحبس وتعهدته[٦] .

ولم يكن للسجناء محبس جامع قبل الخليفة الثانى ، ولاشك أن كثرة المخالفات دعت إلى تأسيسه لأول مرة فى تاريخ الإسلام إذ كان على الدولة أن تواجه رعونة البداوة بحزم واصرار على الأمن وهى تطبق الاحكام ، وتقيم الحدود على الخارجين على القانون[٧] . واشترى عمر بن الخطاب رضى الله عنه ـ داراً للمحبوسين فى مكة[٨]. ولم يذكر المؤرخون والفقهاء عن عمر انه اتخذ محبسا فى المدينة . وأثر عنه أنه كان يحبس فى الآبار وغير بعيد أن بعض الدور استخدمت لهذا الغرض ، إذ كان الحبس من المؤسسات اللازمة فى سياسة الرعية[٩] قد تستودع فيه النساء[١٠] ويرافق الحملات[١١] .

وحملت كثرة الشغب والعصيان على بن أبى طالب رضى الله عنه على العناية بالسجن . فكان أول من بنى حبساً فى الاسلام : بناه فى الكوفة وسماه نافعا[١٢] . وفى التسمية ظل من المفهوم الاصلاحى للسجن عند الخليفة الرابع ، مستفاد من الآية الكريمة «ولكم فى القصاص حياة يا أولى الالباب لعلكم تتقون»[١٣] . ولم يكن «نافع» الهرب منه غير عسير[١٤] . فلم يلبث على أن هدمه وابتنى سجناً محكماً أعيى نزلاءه التفلت منه . ونزع عن التسمية الاولى فأسماه : «مخيسا»[١٥] . ولعل فى التسمية الجديدة دلالة على تفاقم حدة الرعية التى ألفت التمرد دهرا قبل الاسلام ، ولم يكن يرهبها غير البطش[١٦] فلما بنى على رضى الله عنه ـ المخيس تخوف كثير قطاع الطرق واللصوص أن يحشروا فيه وتحاموه اما بالاخلاد الى السكينة أو الفرار[١٧] .

تكاثر السجون

بدىء باتخاذ السجن شراء ثم صار بناء . والخطة الاولى هى تصيير المبانى القديمة حبوسا وكانت متبعة فى انحاء البلاد لسهولتها . فحولت كثير من دور الحكام الذين انقضت مدتهم ، ومن الدواثر الحكومية الميتة ، ومن القلاع ودور الصناعة إلى سجون[١٩] .

وغير خفى أن المسلمين استفادوا فى البلاد التى فتحوها من منشآت حكامها المتسابقين فشغلوا قصورهم وحصونهم وسخروها لاغراضهم ، وكذلك سجونهم . وبعض الأخبار تذكر أن سجنا للأكاسرة ، حدثنا عنه االشعر الجاهلى ، كان لايزال قائما لعهد معاوية بن أبى سفيان[٢٠] .

وتوسع الأمويون فى تشييد الحبوس لما نجم فى زمنهم من الخلاف والأحزاب ويشهد عدد المحبوسين فى عهد بعض الولاة بحاجتهم إلى العديد من الحبوس ، حتى كان بعضها أيام الحجاج أشبه بالمعسكرات تضم عشرات الآلاف لحافهم العراء[٢١] . فبنى الحجاج عددا منها ، واطلق عليها اسماء مختلفة ، بعضها منقول من اسم المكان الذى فيه[٢٢] . وبعضها مشتق من صفة السجن[٢٣] واستفاد ـ على مايظن ـ من بعض الامكنة القديمة فاستصلحها وزخم فيها المحبوسين وكانت بعض حبوسه عراء مكشوفة[٢٤] .

واتسعت فى العصر العباسى مشروعات تعمير السجون ، ولاشك انها رافقت بناء المدن التى ابتناها مقرا لهم فى الهاشمية[٢٥] وبغداد[٢٦] وسامراء[٢٧] أحوجت فوضى الحكم بعد المتوكل والمؤامرات والثورات إلى استحداث حبوس جديدة حينا بعد حين[٢٨] .

وسارت الولايات على غرار العراق لم يتوقف فيها تأسيس السجون ، ولا فى العهود التى أكلت فيها حروب التتر والوباء والمجاعات الناس . وكان سلاطين المماليك فى مصر جادين فى اعدادها فى تلك الاثناء[٢٩] .

وكانت الحبوس تستزير الشعراء العرب حيثما أسست : فى المدن البعيدة عن . . . جزيرتهم ، وعز عاصمة ملكهم[٣٠] لانتشارها طولا وعرضا . ومن الشعراء من حمل الى سجن فى أقصى المشرق[٣١] او فى أقصى المغرب[٣٢] . ومنهم من نفى من بلاد الاسلام واتخذ له حبس فى منفاه[٣٣] .

مواقع السجون :

والغالب فى مواقع السجون أن تكون قريبة من قصور الحكام ومقر أعمالهم لارتباطها إداريا باشرافهم[٣٤] ، ولحياطتها من مهاجمة خارجية[٣٥] ، ولمنع من فيها من الهرب ولحاجة الحاكم احيانا الى التكتم فى عمليات الحبس والقتل عن أعين العامة. واذا لم يكن ثمة دليل جازم على أن السجون كانت كلها فى هذه المواقع فان أكثرها قد كان ولا سيما السجون المتصلة بالبلاد[٣٦] أو كانت دارا للامير ثم اتخذ غيرها إلى جانبها او اختطت وسط البيوت[٣٧] .

أنواع السجون :

يقود استقراء الاخبار والاشعار الى التعرف على أنواع من السجون . كانت أول أمرها بسيطة الاعداد لم يجنح بها الى التعقيد فيها وإلى التضييق على نزلائها وايذائهم فكانت دورا معدة للسكنى اشتراها او بناها خلفاء عرفوا بالتقوى والتجانف عن الظلم[٣٨] . ولكن ما ان تقدم العصر الاموى حتى اخذت تدنو من الاعنات والارهاق والاذلال ، متأثرة بعوامل عديدة ، اهمها الاستبداد والبطش ، وهما عنوان سياسة الولاة فى العراق خاصة . فاستخدم فى البلاد المفتوحة السجون التى كانت قبل الاسلام او اقتبس تصميمها[٣٩] وكانت أغلب حبوس الفرس تحت الارض . ولذلك يميز نوعان للسجون فى بلاد العرب : أحدهما شبد على الارض ، والآخر فى خوفها .

السجون السطحية :

ويحسن أن يطلق على هذا النوع الاول اسم السجون السطحية . وكان لبعضها

ذكر ذائع فى الشعر ، وهو المصدر المعتمد فى معرفة اسمائها ومواقعها وأحوالها ، وما لم يذكره الشعر لا نعرف الكثير عنه[٤٠] . وتصنيفها وفق التوزيع الجغرافى أعون على الاحاطة بها .

نجد :

وفى نجد ـ مضرب القبائل التى ظلت محتفظة بخشونة البداوة وعنفوانها تشددت السلطة فى اقرار الامن ، وكان الحبس احدى الوسائل المرهبة للخارجين عليها . وكان سجن اليمامة اشهر سجونها ـ بشهادة ما لدينا من شعر ـ ففى اليمامة مقر الامارة[٤١] ، وهى أكثر بقاع نجد مدنا وقرى ، وخصباً ، ومطمعا ، للصوص وقطاع الطرق وكان الامير فى حجر[٤٢] اكبر مدنها وكان له فيها حبس حاشد يرد اليه السجناء من كلها . وعرف ـ فى الشعر ـ باسماء عدة ـ فمن الشعراء من ذكره باسم المنطقة كلها ، ومنهم من ذكره باسم المدينة التى هو فيها[٤٣] . ومنهم من صرح باسمه «دوار»[٤٤] . وقد ذاق الضيق فيه عدد من الشعراء الذين انتهجوا الصعلكة معاشا[٤٥] ، وخرجوا على التبع من العرف والنظام[٤٦] . فكان هذا الحبس يجمعهم من اطراف وقبائل شتى على غير ميعاد[٤٧] . ولايصح الزعم انه كان الوحيد فى اليمامة أو نجد ، ولكن شهرته علت لكثرة الوافدين عليه من الشعراء وهو فى مركز الامارة . ولعل سجن دوران الذى ورد فى شعر جعفر بن علبه الحارثى كان فى هذا الاقليم[٤٨] .

اليمن :

واليمن ولاية كبيرة ، مدنها كثيرة ، ولاتخلو واحدة منها من حبس. وذكرت الاخبار سجن تبالة[٤٩]. وكان غير ذى منعة ، فكان سهلا على ذوى الشوكة اقتحامه واستخراج رجالهم . وتخلص بعض الشعراء بهذه الطريقة[٥٠] . وذكره فى الشعر سجن نجران ، وتجران قريبة من الجبال والبادية[٥١] ، فاقتيد الى حبسها عدد من الشعراء اللصوص[٥٢] وفى اليمن سجن نصيب الاصغر شاعر مولى الخليفة المهدى ولايعين شعره واخباره على معرفة موضع حبسه[٥٣] .

الحجاز : المدينة ـ

وعرف الحجاز الاشكال البدائية للحبس بعد تأسيس الدولة الاسلامية ، وكان الحطيئة أول من عوقب بالسجن من الشعراء ولايعرف فى المدينة موضع الحبس زمن الخليفة الثالث . ويستظهر أن له مكانا مخصصا اذ دخله بعض الشعراء ، لعدوانه على اعراض الناس ، وقضى فيه نحبه[٥٤] .

ونجم اولاة بنى أمية فى المدينة ـ بعد نقل مركز الخلافة إلى دمشق ـ صعوبات أمنية زادت ضروراتهم الى السجن ، فتكاثر نزلاؤه ـ وكان اللصوص فى البوادى مصدر خوف على أرواح الناس واموالهم ، فسيق عدد منهم الى سجن المدينة الذى سمع من أشعارهم وآلامهم الكثير[٥٥] . وحملت الجرائر القبلية اليه ثلة من الشعراء[٥٦] . واتخذ الولاة السجن مرهبا لأولى الشطط ، فأمسى حبس المدينة فى حقبة وجيزة مرهوب السمحة يفر منه الاشداء . وبذلك صرح أحد الفتاك أيام مروان بن الحكم ، وهو وال لمعاوية على المدينة . وفى هذا الحبس قذف بنو العباس خصومهم من آل على بن ابى طالب رضى الله عنهم ـ وانصارهم ، بعد ان جعلوا مقره دار مروان بن الحكم . وكان لايفرج عن قوم فيه حتى يفد إليه آخرون[٥٧] .

مكة :

وكانت المصاعب التى تعترض عامل الخليفة فى مكة لاتقل عما هى فى المدينة بل تزيد . وكان لأميرها سلطان على بلاد كثيرة قريبة وبعيدة منها ، وأحيانا على نجد[٥٨] . فورد على الحبس فى مكة شعراء كانوا يقطعون الطريق أمثال مالك ابن الريب[٥٩] ، ويعلى الأحول[٦٠] ، وشعراء اجترحوا جرائم فى النزاع القبلى مثل جعفر بن علبة الحارثى[٦١] ، ونبه ذكر هذا السجن ابان خلافة عبدالله ابن الزبير إذ زج فيه كثيرا من خصومه السياسيين . ويبدو أن حبس مكة فى عهده قد حفل ببعض الفظائع ، واتخذ اسما جديدا ، فصار يعرف بسجن عارم[٦٢] . ولما استعاد بنو

امية الحجاز بعد مقتل ابن الزبير ، وولوا عليه عمالهم ، بقيت لسجن مكة شهرة فى الأدب حققتها اخبار العرجى واشعاره ، وكان قد حبس ومات فيه[٦٣] .

العراق :

وشهد «مخيس» فى الكوفة - من بعد بانية على بن ابى طالب - مستقبلا حفل بالمآسى والمهلكات لما وجد فى العراق من الاحداث الداهية كان فيها الولاة اشد منها على الناس . فصار «مخيس» مثار الرعب فى امارة الحجاج ومن ولى من بعده ودخله كبار الشعراء كالفرزدق[٦٤] ، وقاسى فيه الأهوال , وعدّ خروجه منه حياة جديدة[٦٥] .

وكان بعض الخلفاء فى دمشق ان مس أحدا غضبهم وأرادوا اهلاكه تعذيباً أرسلوا به الى سجن الكوفة[٦٦] .

واتخذ المنصور معه حبسا آخر كان ايام بنى أمية قصرا لوالى العراق عمر بن هبيرة ، وذلك فى الموضع المعروف بالهاشمية[٦٧] .

فى بلاد الشام :

وفى دمشق سخر معاوية السجن لاغراضه برفق وبصيرة وحزم ، حتى ذهب بعض المؤرخين إلى الظن انه كان أول من أسسه[٦٨]. وكان فى حبسه أشخاص من مستويات مختلفة ومن اقطار شتى[٦٩] . ولم تعرف سجون الشام الغزارة التى عرفها سجون العراق . فقد ظلت بلاد الشام فى طواعية للامويين ، وفى هدوء موادع للعباسيين الذين كانت لهم عناية بسجن الرقة[٧٠] . ولم تتمتع سجون الشام بشهرة أدبية ، وما نظم فيها من الشعر يرجع معظمه الى العهد الذى غدت فيه مدنها ولايات مستقلة عن بغداد ولا يعدو الامر عدة قصائد نظم بعضها المتنبى فى حداثته ، وهو سجين فى حمص[٧١] .

مصر والمغرب :

وسجون مصر متعددة مشهورة فى كتب المؤرخين ، ولم يذكر منها غير

السجون المتأخرة المنشأة فى عهد الفاطميين والأيوبيين والمماليك وللمقريزى الذى فصل الحديث عنها ، قول مجمل فيها : كان فى مدينة مصر[٧٢] . والقاهرة عدة سجون ، وهى : حبس المعونة بمصر ، وحبس الصيار بمصر ، وخزانة البنود بالقاهرة وخزانة شمائل ، وحبس الديلم ، وحبس الرحبة والجب بقلعة الجبل[٧٣] . وكانت هذه السجون يعقب بعضها بعضا : يتهدم أحدها فيبنى الآخر .

ودخل هذه السجون الاخيرة شعراء مقتدرون ، فحبس الشاعر أبو الحسن على التهامى فى خزانة البنود ، وفيها اغتيل فى مطلع القرن الخامس الهجرى[٧٤] . وآخرون من رجال الدولة ، وكانوا كتابا وشعراء ، أرسلوا بأشعارهم إلى الملوك يسألونهم التفريج والاطلاق[٧٥] .

ولا تختلف أحوال السجون فى البلاد المشرقية والمغربية والأندلس عما ذكر ، لتشابه الظروف والدواعى ، ولكثرة الممالك والملوك والمؤامرات والحروب وكانت سجون قرطبة واشبيلية وغيرها لاتقل عن سجون بغداد استزارة للشعراء الذين أسهموا فى الحياة السياسية أو عاشوا فى أبهاء القصور[٧٦] .

السجون الجوفية :

وأبسط نماذج السجون الجوفية وأقدمها الحفر فى الأرض المسماة بالآبار . وليس لها من التسمية إلا الشبه فى الشكل . ولكن التسمية تشير إلى أصول الأشياء اذ من الاحتمال بمكان ان مجتمعات البادية والقرى البسيطة استخدمت آبار المياه المقاصعة المخالفين عن اعرافها والجناة فيها[٧٧] . ولعلها افردت لهذا الغرض حفرا خاصة سميت بالاسم نفسه . وكانت هذه الحبوس أحفظ للسجين من الهرب ، وأشد فى الردع لما فيها من أذى الحر والبرد والظلام والعزلة . واستفاد الملوك الاقدمون فى الحضارات الاولى من هذا التصميم وطوروه تطويرا يوازى ما هم فيه من القوة والبطش وحب الارهاب ، وما هم عليه من القدرة العمرانية فكانت حبوسهم تحت الارض فى ضخامتها وسعتها ماتستحدثه الامم المتأخرة[٧٨] .

وحبس العرب فى الآبار قبل الاسلام وفى صدره[٧٩] . ولم يهملوا شأنها بعد بناء السجون وسموها بالمطامير[٨٠] . ويستفاد من بعض الاشعار انها كانت تتخذ داخل الحبوس السطحية . فالفرزدق عندما سجن فى مخيس الكوفة وضع فى مطمورة[٨١] . وعول عليها بعض الخلفاء لسهولة اتخاذها فى المحل والترحال[٨٢] ، ووشك اثرها فى التأديب والنكال[٨٣] ورفع على بعضها قبة تشبيها بالقبور[٨٤] . وذكر ان المعتصم بنى على غرارها فى القصر سجنا رهيبا لايقوى على المكوث فيه ذو روح فهبط به الى غور بعيد ، وبنى عليه منارة ترتفع للرائين ويصار إلى جوفه بمدرج حازونى[٨٥] وشاعت المطامير فى الممالك واحدث المماليك فى مصر حبسا ضخماً على نمطها كان يدعى بالجب شحن بالضر والأهوال شحنا[٨٦] .

وأهول السجون الجوفية ما عرف باسم «المطبق» . ويرجع تاريخه إلى بناء بغداد واشتق اسمه من مطامير الفرس . ويوحى اسمه بصفته ، فكان يطبق على من فيه اطباق القبور على الأحياء[٨٧] . فلايرى من فيه ضوء النهار الا اذا خرجوا الى مستراحات[٨٨] . وليس هذا النوع بأول سجن مظلم ، وديماس الحجاج الذى بناه فى واسط كان مشهورا بظلمته ، ولكن لادليل على انه كان منقوبا فى الارض[٨٩] .

وكان فى بغداد غير مطبق واحد ـ على الارجح[٩٠] ـ إذ كان اسما لكل سجن تحت الارض فى بغداد أو غيرها[٩١] . وسمى بالمطبق كثير من السجون فى عواصم العالم الاسلامى . واستعار اسمه الأندلسيون لسجونهم كما استعاروا لمدنهم اسماء مدن المشرق[٩٢] .

ودنخل المطبق كبار الشعراء فى القرن الثانى وكان له فى اشعارهم ذكر[٩٣] .

مراتب السجون :

وكانت السجون قبل العباسيين تجمع الناس على اختلاف منازلهم الاجتماعية[٩٤] وفى العصر العباسى عظم التوافد على المدن الكبرى ، وعظم خطر الغوغاء[٩٥] . ورافق ذلك بعض مظاهر الانحلال الخلقي ، وكثرت الجرائم .

فخصت الدولة المجرمين بمحبس لهم عرف بسجن الجرائم . كانوا يفردونه للذين اتهموا جريمة القتل أو السلب . فاذا أرادوا . ترويع أحد من غير طبقة المجرمين أو إهانته ساقوه اليه[٩٦] . وكان للذين جاهروا بالمعاصى والمحرمات ، والمارقين من الدين سجن خاص عرف بسجن الزنادقة . وفصل بينهم وبين المحبوسين من غيرهم خوفا من اثرهم او تشهيرا بهم وقد يلقى فيه السياسيون ، لاثارة الشكوك فى عقيدتهم[٩٧] . وليس فى الاخبار مايشير إلى حبس خاص بالولاة والامراء ولعل المعتصم نقب فى الارض سجنا ورفع فوقه منارة ، وحبس فيه الثوار على الحكم[٩٨] .

وكان مثل هذا التخصيص فى غير بغداد وعلى تعاقب القرون فذكر المقريزى ان الحبس المسمى بخزانة البنود فى مصر كان معداً لحبس الامراء والولاة[٩٩] . أو لمن وجب عليه القتل منهم[١٠٠] . وذلك فى القرن الخامس الهجرى وكان الامراء يحبسون فى حبس الصيار فى القرن السادس[١٠١] . وفى الجب بقلعة الجبل فى القرن السابع[١٠٢] . وكان أرباب الجرائم يسجنون فى حبس المعونة مابين القرن الرابع والسادس[١٠٣] ، ويوضعون فى خزانة شمائل إن كان محكوماً عليهم بالموت[١٠٤] ، وكانوا يعتقلون فى سجن المقشرة فى القرن العاشر[١٠٥] .

سجون القلاع :

كانت بعض القلاع أشبه بمدن صغيرة ، تقطنها الرعية ، وفيها جهاز سياسى وإدارى كامل . وكان منها فى الجاهلية حصن المشقر فى البحرين[١٠٦] . ولا نعرف من سجون القلاع فى العصور الاسلامية إلا التى ذكرتها أشعار الشعراء الذين حبسوا فيها[١٠٧] .

سجون الدور والقصور :

وتوزعت الدولة فى بغداد قوى نفوذ عدة القرن الرابع . فكان لكل من الخليفة ، وأمير الأمراء ، والحجاب ، وقواد الجند سلطانهم وثقلهم ليحترز من

خصومه . وكثرت بين هذه القوى المؤامرات والانقلابات . فكان لكل فئة حبوس فى حوزتها جعلوها فى قصورهم ودورهم[١٠٨] . لان الحبوس العامة لاتتلقى أوامرها ومواردها إلا من رئيس الدولة أو وزيره . وكانت سراديب وسجوناً محصنة بالابواب ، الكثيرة[١٠٩] . وكان الحبس فيها يعد أحيانا تخفيفاً وإكراماً[١١٠] ، ولكنه كان الموت المحقق فى بعض الاحيان[١١١] .

وكان ثمة بعض الاديرة القديمة فى الصحارى والأماكن البعيدة عن المدن . فلما خلت من أهلها استفادت منها السلطة لتكون مركز قوة من الجند تحفظ الامن. وكانت تتلقى العصاة فتحجزهم فيها ومن الاديرة التى ذكرها السجناء دير بن عامر[١١٢] ودير حزقيا[١١٣] .

أحوال السجون :

كانت الحبوس الكبيرة ولاسيما المتأخرة على حال متناهية فى السوء ، والايذاء ، يلقى فيها كثير من المحبوسين هلاكاً ، لما فيها من الظلام والقذارة والوضع الصحى المتدهور[١١٤] . وكانت الروائح الخبيثة مناخا ملازما لها[١١٥] . وترقع فيها الحشرات وهوام الطير[١١٦] وتورث المرض العضال والموت[١١٧] .

قدم الشعر الذى نظم فى الحبوس وما حوله من الاخبار الحقائق السابقة عن انتشار السجون وأنواعها وأوضاعها . وقد تأثرت بالعوامل السياسية من الثورات والمؤامرات والحركات الاستقلالية وبالدوافع الاجتماعية وما جد من اتجاهات فى الفكر والاخلاق .

---

* الاستاذ بالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة .

١- كتب المقريزى فى «الخطط» (٢/١٨٧ - ١٩٠) فصلا فى سجون مصر . ذكر اماكنها وعددها ومنشأها وزوالها وصفاتها .
وليس فى المراجع الاخرى ما يماثله .

٢- انظر الفصل الاول ص ١٤ .

٣- اذا استثنينا ما كان فى اليمن قبل الاسلام من سجون لانعرف عنها شيئا ، وكانت اليمن ذات حضارة وشهدت عدة دول . والسجن من مستلزمات الدولة .

٤- «لم يكن محبس معدا لحبس الخصوم على عهد النبى صلى الله عليه وسلم وأبى بكر الصديق رضى الله عنه «التراتيب الادارية : ١/٢٩٥ .

٥- قال المقريزى فى الحبس زمن الرسول : «كان يتولى نفس الخصم ووكيله عليه ملازمته كما روى أبو داوود ابن ماجه عن الهرماس بن حبيب عن ابيه رضى الله عنهما - قال : أتيت النبى صلى الله عليه وسلم بغريم لى ، فقال لى : الزمه . ثم قال لى يا اخا بنى تميم ماتريد أن تفعل بأسيرك . . .» الخطط ٢/١٧٢ مصر ١٢٧٠هـ .

٦- لما تقرر قتل بنى قريظة بعد غزوة الاحزاب سنة خمس للهجرة اتخذ لهم محبس فى دار ابنة الحارث امرأة من الانصار . انظر «التراتيب الادارية : ١/٢٩٤» ، «السيرة : ٢/٢٤٠ .

٧- انظر بعض أخبار العصاة فى فتوح البلدان : ١٣٦ البلاذرى .

٨- جاء فى «التراتيب الادارية : ١/٢٩٨» عن البيهقى وابن القيم من حديث لم يرفعه البخارى انه لما اشتدت الرعية زمن عمر بن الخطاب «اشترى من صفون بن أمية دار السجن باربعة آلاف درهم . . . وانظر ايضا المقريزى الخطط : ٢/١٨٧ .

٩- وجاء فى المصدر نفسه : التراتيب - - : ولعل عمر كان يحبس فى الآبار قبل شراء الدار التى اعدها للسجن ، قلت : ومن المشهور أن الخطيئة حبسه عمر فى بئر :

ألقيت كاسبهم فى قعر مظلمة فامنن ، عليك سلام الله ، يا عمر

البيت الثانى من اربعه استعطف بها عمر . «طبقات ابن سلام : ٩٨» .

١٠- دخل ضابئ بن الحارث البرجمى الشاعر سجن عثمان بن عفان ومات فيه : (أنساب الاشراف : ٥/٨٤ - ٨٥) .

١١- سجن عمر بن الخطاب الذلفاء امرأة من المدينة لتغزلها باحد الرجال ثم أطلقها بعد أن تأولت غزلها . (فتوح البلدان لبلاد العرب وخراسان : ص ٨٠مصر ١٠٣٩ ١٨٩١م) للواقدى .

١٢- سجن سعد بن ابى وقاص أبا محجن الثقفى فى قصره يوم القادسية لشربه الخمر فقال

اذا قمت عنانى الحديد وغلقت مصاريع من دونى تصم المناديا

البلاذرى : فتوح البلدان : ٣٦٣ .

١٣- «نافع سجن كان فى الكوفة بناه امير المؤمنين على» (التاج : خامس) .

١٤- البقرة : ١٧٩ .

١٥- نافع «سجن كان بالكوفة غير مستوثق البناء ، فكان المحبوسون يهربون منه فهدمه على وبنى «المخيس» ابن سيدة : «المخصص : ٩٣/١٢» .

١٦- «الاصمعى : يقال للسجن الذى يحبس فيه الناس : المخيس ولا يفتح لانه هو الفاعل بخيس المحبوسين اى يذللهم ، وقيل هو سجن معروف بالكوفة بناه على ، وقال :

ألا ترانى كيسا مكيسا بنيت بعد نافع مخيسا

«المخصص : ٩٣/١٢» .

١٧- قال عثمان بن عفان رضى الله عنه- «من يزع الله بالسلطان أكثر ممن يزع بالقران» انظر ابن الاثير : النهاية فى غريب الحديث : ١٨٠/٥» و «اللسان : وزع» .

١٨- انظر شعر شبيب بن كريب الطائى - وكان يصيب الطريق ايام على - وخوفه من ان يساق الى «مخيس» فى البيان والتبيين : ٨٥/٣ . عبدالسلام محمد معرون» .

١٩- يستفاد من التنقيب فى بعض المصادر التاريخيه ان دار مروان بن الحكم فى المدينة حولها العباسيون الى سجن ، وكذلك فعلوا بقصر عمر بن هبيرة فى الكوفة . انظر «مقاتل الطالبيين : ٢١٥» و «انساب الاشراف : ٣٣/٤ : السطر : ١٤ و ١٢٧/٥. السطر ١١» («الطبرى : ١٩٧/٩» و «ابن الاثير : ٢١٢/٥» . وللاستزاده من حديث تحويل المبانى القديمة الى سجون انظر المقريزى «الخطط ١٨٧/٢- ١٨٨» .

٢٠- وهو سجن ساباط . جاء فى (انساب الاشراب : ٢١٤/٥ السطر ١٦) «وكان المختار الثقفى مع عمه بالمدائن حين جرح الحسن بن على فى مظلم ساباط» وهو الحبس الذى توهم أعشى قيس ان كسرى سجن النعمان بن المنذر وقتله فيه . انظر ديوان الاعشى (ص ٢١٩ ق ٣٣ البيت ١٨) .

٢١- قال ياقوت : قيس انه أحصى فى محبس الحجاج ثلاثة وثلاثون الف انسان لم يحبسوا فى دم ولا تبعة ولا دين. واحصى ومن قتله صبرا فبلغوا مائة وعشرين الفا.» (معجم البلدان : واسط) وقال المسعودى : «توفى الحجاج وفى محبسه خمسون الف رجل وثلاثون الف امرأة ، وكان حبسه عائراً لاشىء فيه يكنهم من حر ولا برد ويسقون الماء مشوبا ، بالرماد» (التنبيه والاشراف ٢٧٥) .

٢٢- بنى الحجاج سجنا سماه لعلعا فى مكان بالعراق يطاق عليه هذا الاسم . وقال ابو

الفرج الاصفهانى : «لعلع من آخر السواد الى البر فيما بين البصرة والكوفة . ولعلع سجن الحجاج بن يوسف» (الاغانى : ٢١/١٣٦) .

٢٣- من سجون الحجاج الديماس وذكره جحدر اللص عندما نجا منه :

ان الليالى نجت بى فهى محسنة لاشك فيه الديماس والاسد

(معجم البلدان : ديماس) وكان الحجاج شرط لتخلصه من السجن ان يقتل أسداً مجوعا ، ففعل وفى المخصص «١٢/٩٣» : المدمس والديماس والمدمس : السجن ، ودمسه فى الارض دفنه حيا ، والديماس سجن للحجاج لظلمته» . ويستظهر من بعض الاخبار أن الحجاج بناه فى مدينة واسط . انظر «معجم البلدان : حجر» .

٢٤- يبدو ان الحجاج صير بعض الحصون القديمة سجنا ، منها حصن أبزر الذى ذكره جحدر ايضا فى قصيدة جيمية (الحماسة البصرية : ٢/٣٣٧) :

لما نزلت بحصن أبزر مهصر للقرن أرواح العدى مجاج

وغير بعيد ان يكون هذا الحصن هو الديماس نفسه ، لان جحدر ذكر فيه صراعه الاسد وقتله له ، إلا أن يكون حبس فى الديماس ونازل الاسد فى حصن ابزر . انظر المسعودى : التنبيه والاشراف (ص ٢٧٥) .

٢٥- الهاشمية مدينة بناها السفاح بالكوفه (معجم البلدان : الهاشميه) .

٢٦- مدينة السلام بناها المنصور وابنه المهدى ، على ضفتى دجلة (معجم البلدان : الرصافة ودخل سجونها كثرة من الشعراء .

٢٧- بناها المعتصم على دجلة الى الشمال من بغداد (معجم البلدان : سامراء) وحبس فيها المتوكل محمد بن صالح بن عبدالله العلوى الشاعر ثلاث سنين انظر : مقاتل الطالبيين : ٦٠١ .

٢٨- يذكر الطبرى فى تاريخه ١١/٨٩ سجنا للمتوكل باسم السجن الجديد .

٢٩- ذكر المقريزى فى «الخطط : ٢/١٨٨» سجنا فى مصر بقلعة الجبل اسمه الجب «ابتدىء فى عمله سنة احدى وثمانين وستمائة والسلطان حينئذ الملك المنصور قلاوون» .

٣٠- حبس عاصم بن يزيد الهلال فى مرو الشاهجان من فارس : حبسه عاملها لخالد بن عبدالله القسرى امير العراق لبنى امية استغاث الشاعر بخالد :

فانقذ ـ يا فداك ابى وأمى أسيرا طال ما انتظر الفكاكا
بمرو الشاهجان اذا تروت حديدة ساقه بدم دعاكا

بيتان من اربعة فى «الوحشيات لابى تمام : ١٠٣ . تحقيق محمود محمد شاكر) .

٣١- حمل يزيد بن مفرغ الحميرى من البصرة الى منطقة «كابل» وهى من ثغور طخارستان بين الهند وغزنه (معجم البلدان : كابل) وقال فى ذلك :

من الطف مجلوبا الى أرض كابل فملوا وما مل الاسير المعذب

(ديوان يزيد بن مفرغ الحميرى : ص ١١٤ ق ، البيت ١٠ . رسالة مقدمه لجامعة القاهره للماجستير ، تحقيق عبدالقدوس ابو صالح . القاهرة ١٣٧٤ - ١٩٦٤) .

٣٢- سجن المعتمد بن عباد فى اغمات وهى ناحية من بلاد البربر من ارض المغرب قرب مراكش ، بينهما ثلاثة فراسخ (معجم البلدان : ١/٢٩٥). وتردد هذا الاسم شعر المعتمد مرارا ، من ذلك قوله يهنئ بعض الخارجين من ذاك الحبس :

تخلصتم من سجن أغمات والتوب على قيود لم يحن فكها بعد

(ديوان المعتمد : تحقيق أحمد بدوى القاهرة ١٩٥١) .

٣٣- نفى شعر بن عبدالعزيز الشاعر الاحوص ـ لتهتكه فى الغزل ـ من المدينة الى دهلك وقد وصفها ابو الفرج انها من بلاد الشرك (الاغانى : ٨/٥٤) .

٣٤- لادارة السجون حديث مقبل فى (ص ٩٤) .

٣٥- انظر بعض الحوادث فى هذا العدد فى (ص ١٠٧) .

٣٦- انظر ما اوردناه للمقريزى من حديث عن دار البنود (ص ٨٦ - ٨٨) .

٣٧- ذكرنا فى (ص ٨٧ واشاره) ان دار مروان بن الحكم فى المدينة حولت الخ سجن فى أول عهد العباسيين. وكانت دار الامارة الجديدة مجاورة لها يفضى إليها من باب خلفى قال ابو الفرج فى «مقاتل الطالبيين : ٢١٨» فى ذكر حبس ابى جعفر المنصور لعبد الله بن الحسن واسرته : «فدخلوا من باب المقصورة وخرجوا من مروان . وذكر المسعودى أن «دار معاوية المعروفة بدمشق بالخضراء فيها الشرط والحبوس» (التنبيه والاشراف : ٢٦١) .

٣٨- كان سجن الكوفة وسط بيوتها : يدل على ذلك ان عمر بن هبيرة لما حبسه خالد ابن عبدالله القسرى ـ خلفه على ولاية العراق ـ اكترى انصار عمر «دارا الى جانب الحبس ثم لقبوا سردا الى الحبس .» (انظر التنوخى : الفرج بعد الشدة : ١٣٥) . ومكنوه من الهرب. وانظر ايضا هذه القصة وشعر الفرزدق فيها (الاغانى :١٩/١٥).

٣٩- ذكرنا ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه - بنا «نافعا» ثم «المخيس» انظر ص .

٤٠- لعل الحجاج بنا «الديماس» على نمط فارسي، وعمل له مهندسون وفعله من الموا

٤١- وكانت سجون الاكاسرة تحت أبصارهم مثل «مظلم ساباط» انظر (ص ٨٧) .
ذكر المقريزي في «الخطط» (١/٤٢٥ و ٢/١٨٧ - ١٩١ و ٢١٣) عددا السجون ذكر الشعر منها بعضا وأغفل بعضا .

٤٢- قال ياقوت : «بين اليمامة والبحرين عشرة ايام ، وهي معدودة من نجد ، وقاعد حجر ، وسمي اليمامة جوا والعروض. «انظر عنها حديثا مفصلا في» معجم البلد اليمامة .

٤٣- حجر مدينة باليمامة وام قراها ، وبها ينزل الوالي، وهي شركة الا انها الحذيف و بمنزلة البصرة والكوفة ، لكل قوم منها خطة ، الا ان العدد فيها لبني عبيد من بني بمنزلة . . . وكانت تسمى اليمامة» (معجم البلدان : حجر) .

٤٤- قال بعض الاعراب :

فلا تحسبا سجن اليمامة دائما كما لم يدم عيش لنا بابان

(معجم البلدان : ابان)

وقال المراد الفقسي - من اللصوص :

فيا صاحبي سجن اليمامة اطلقا اسيركما ينظر الى البرق مايغرى

(الاغاني : ٩/١٥٣) .

٤٥- قال اعرابي حبس بحجر اليمامة :

هل الباب مفروج فانظر نظرة بعين قلت حجرا وطال احتمالها

الاول من ثلاثة في «معجم البلدان : ٢/٢٢٣ و ٤٩٣) .

٤٦- قال عطارد اللص :

ليست كليلة دوار يؤرقني فيها تاوه عان من بني السيد

«معجم البلدان : دوار» .

٤٧- يبدو المتشطرين والصعاليك اكثر النزلاء في دوار . قال ياقوت: «وحدث ابوالعباء المبرد ، وقال : كان بعض الاعراب يقطع الطريق فاخذه والي اليمامة ، فحبسه . فحن الى وطنه ، فقال . . «وذكر ابياتا خمسة (معجم البلدان : ابان) .

وفى ابيات الحواشى السابقة دليل . وكانوا يلقون فيه اعناتا . قال جحدر اللص :

يا رب دوار انقذ اهله عجلا وانقض مرائره من بعد ابرام

«معجم البلدان : ٢/٤٧٨» .

٤٨- حبس فيه يزيد بن الطثرية لمساعدته صديقا له فى اختطاف فتاة يهواها ، فقال يزيد:

الا لا ابالى ان نجا لى ابن بوزل ثوائى وتقييدى بحجر لياليا

(الاغانى : ٧/١١٣) .

٤٩- قال جحدر اللص :

كانت منازلنا التى كنا بها شتى وألف بيننا دوار

معجم البلدان : ٢/٤٧٧ .

٥٠- جاء فى «الاغانى : ١١/١٤١» : «شرب جعفر بن علية الحارثى حتى سكر ، فاخذه السلطان ، فحبسه ، فأنشأ يقول فى حبسه :

انا باب دوران ترنم فى الدجى وشد باغلاق علينا واقفال

(الاول من اربعة) . وذكر ياقوت عدة مواضع فى نجد والحجاز والعراق : كل منها يسمى بهذا الاسم . ومما قال فى «معجم البلدان : ٢/٤٨٠» : ذو دوران بارض ملهم من ارض اليمامة .

٥١- «تبا له بالفتح . . . موضع ببلاد اليمن . . . وهى مما يضرب المثل بخصبها . . . بينها وبين مكة مسيرة ثمانية ايام» . معجم البلدان : ٢/٩ .

٥٢- قتل مصعب بن عمرو من بنى عقيل الشاعر ابن الدمينه ثأرا للدم اخيه ، فوضع فى سجن تبالة . فنظم ابياتا ، استصرخ بها قومه ، فجاؤوا واقتحموا عليه السجن وتخلصوه . انظر «الاغانى : ٩٥/١٤٧» والجالدينين : الاشباه والنظائر ١/٩٠ .

٥٣- «نجران فى مخاليف اليمن من ناحية مكة . . . وكان بها بنو عبدالمدان بن الديان» معجم البلدان : ٥/٢٢٦ .

٥٤- «وقد اكثر الشعراء من ذكر نجران فى أشعارهم ، قال عطارد بن قران اللص وكان قد اخذ وحبس بنجران :

تذكرت هل لى من حميم يهمه بنجران كبلاى اللذان امارس

خامس من سبعة فى «معجم البلدان : ٥/٢٢٦». وانظر الحماسة البصرية : ١/١٠٦»

بيتا شبيها به العطارد . وفى «منتهى الطلب : ١/٢٥٣» : «قال الخطيم المحرزى وهو من اللصوص يستعطف قومه ، وهو مسجون فى نجران :

أتيح لذى بث طريد تعوده هموم اذا ما بات طارقها يسرى
بنجران يقرى اليهم كل غريبة بعيدة شأو الكلم باقية الاثر

البيتان : ١٥ : ١٦ من قصيدة عدتها : ٦٤ بيتا .

٥٥- والرجح ان يكون حبسه فى صنعاء ، فالخليفة المهدى ارسله الى عامله على اليمن فى مهمة. انظر خبر سجن النصيب، وتقييده، والعفو عنه فى «الاغانى : ٢٠/٢٦-٢٨»

٥٦- هو صنابىء بن حارث البرجمى «وكان عثمان حبسه لهجائه بنى جردل من نهشل ، ورمى أسهم بالكلب . ويقال : بل حبسه وخلاه ، فاراد الفتك به فقطن له ، واخذ وحبس حتى مات فى السجن» (انساب الاشراف : ٥/٨٤) وانظر اينا (الطبرى : ٥/١٣٧) وله فى حبسه اشعار منها قوله :

ومن يک أمس بالمدينة رحلة فانى ، وقيار ، بها لغريب

(الشعر والشعراء : ١/٢٦٧ . بيروت) .

٥٧- من هؤلاء «السمهرى بن جحدر السعكلى ، وكان لما فى سجن المدينة» (الخالديان : الاشباه والنظائر : ٢/١٣٢) وذكر له سبعة ابيات . ومنهم القتال الكلابى ، وكان فى ضيق من سجنها ، قال :

الا حبذا تلك البلاد واهلها لو أن عذابى بالمدينه ينجلى

(ديوان القتال الكلابى ص ٣١ ، البيت ٦ ، ت . احسان عباس . بيروت ١٩٦١) .

٥٨- سبق الشاعر هدبة بن حشرم من البادية الى المدينة فى جريمة قتل ، ليسجن فيها اعواما طوالا ثم ليقتل قودا. «وقلت ام هدبة فيه لما شخص الى المدينة فحبس بها :

أيا اخوتى اهل المدينة أكرموا اسيركم ، ان الاسير كريم»

(الاغانى : ٧١/١٧٤) .

٥٩- هو القتال الكلابى ، هرب ، فارسل اليه مروان يؤمنه ، فلم يأته ، وقال :

وارسل مروان الى رسالة لآتيه ، انى اذا لمضلل
وما بى عصيان ولابعد مزحل ولكننى من سجن مروان اوجل

انظر (معجم البلدان : عنقاء) و (الاغانى : ٢٠/١٥٦) و (ديوان القتال ص ٢٢) .

٦٠- قال ابو الفرج فى «مقاتل الطالبيين : «كان لرياح بن عثمان (الى المدينة من قبل ابى جعفر المنصور) صاحب يقال له ابو البخترى ، فحدثنى ان رباحا لما دخلها اميرا قال : يا أبا البخترى ، هذه دار مروان : انها لمحلال مظعان» .

٦١- قرر ذلك حوادث ترد فى سياقه بعض الاخبار . انظر اخبار ليلى الاحول فى («الاغانى ١١١/١٩») .

٦٢- وكان ذلك قبل ان يستناب ويغزو فى طخارستان . وكان حبس فى مكة فى سرقة، فقال فى الحبس :

اتلحق بالريب الرفاق ومالك بعنيه فى سجن بمكة راقبه

(الشعر والشعراء : ٢٧٠/١) .

٦٣- شاعر خالص من شعراء الدولة الاموية ، اخذه عامل مكة للخليفة مروان بن الحكم وذكر مقامه وهو سجين :

أرقت لبرق دونه شدوان يمان واهوى البرق كل يمان

فبت لدى البيت الحرام اخيله وجنباى من شوق له ارقان

(الاغانى : ١١١/١٩) .

٦٤- شاعر مخضرم من شعراء الدولتين ، وكان سجنه فى خلافة ابى جعفر المنصور ، وقد اشار الى تقييده بمكة وهو يتشوق الى اهله :

فاما الهوى والود منى فطافح اليك ، وجثمانى بمكة موثق

انظر (الاغانى : ١٤٣/١١) .

٦٥- ذكر البلاذرى «انساب الاشراف : ٢٧/٤» سبب هذه التسمية ، فقال : «قال ابو الحسن المدائنى : اسر زيد عارم غلام مصعب بن عبدالرحمن بن عرف ، وبنى له بناء ذراعين فى ذراعين ، واقيم فيه ، وكان ذلك البناء فى السجن ، فقيل : سجن عارم ، وصير عارم وعدة معه فى بناء بنى لهم ضيق ، وأطبق عليهم حتى ماتوا . وقال كثير يهجو عبدالله ويذكر ابن الحنفية :

تخبر من لاقيت أنك عائذ وللعائذ المحبوس فى سجن عارم

٦٦- انظر (الاغانى : ١٥٥/١ - ١٥٧) و (ديوان العرجى ، ت الطائى والعبيدى بغداد ١٩٦٥) .

٦٧- حبسه خالد بن عبدالله القسرى فاستغاث بمالك بن المنذر بن الجارود ، فقال :

فهل يخرجنى منذر من محبس وعذر به لى صوته يتكلم

(ديوان الفرزدق : ٢/٢٤٨ ، البيت ٨ . دار صادر . بيروت ١٩٦٠) .

٦٨- انظر القصيدة السابقة ، وقصيدة اخرى مدح بها اسد بن عبدالله القسرى اخا الامير فى «الديوان : ٢/٥٢» .

٦٩- قبض الوليد بن يزيد بن عبدالملك على محمد بن هشام ، وكان والى على مكة ، قبل الوليد ، وأرسله الى عامله فى الكوفة يوسف بن عمر ، وامره بتعذيبه حتى التلف .

انظر الاغانى : ١/١٥٩ .

٧٠- «الهاشمية . . . مدينة بناها السفاح بالكوفة» معجم البلدان : ٥/٣٨٩ .

٧١- «وقد قيل : ان اول من وضع السجن والحرس معاوية» المقرزى : الخطط ٢/١٨٧ .

٧٢- انظر «انساب الاشراف : ٥/٤٣» .

٧٣- كان بعده عن بغداد يجعله سيفى السجناء ، واليه ابعد هارون الرشيد البرامكة حين نكبهم ، وفيه قضوا بحبهم . انظر : وفيات الاعيان : ٥/٢٧٢ ومعجم الادباء : ٧/٢٧٥» .

٧٤- انظر : ديوان المتنبى : ١/٣٤١ و ٢/٢٨٠ . شرح العكبرى . القاهرة ١٩٣٦» ويتيمة الدهر : ١/١١٢ .

٧٥- مصر هى الفسطاط .

٧٦- الخطط : ٢/١٨٧ .

انظر : وفيات الاعيان (٣/٦٠ - ٦٢) وقال التهامى وهو حبس بها :

مسوطنا دارالبنود وقلبه للرعب يخفق مثل خفق بأودها

معجم البلدان : دارالبنود .

٧٧- مثل القاضى المهذب الحسن بن على الكاتب الشاعر (توفى ٥٦١هـ) وقال فيها :

أيا صاحبى سجن الخزانة خليا نسيم الصبا ترسل الى كبدى نفحا

معجم الادباء : ٣/١٦١ .

٧٨- وما اكثر هؤلاء الشعراء ، ولنا لكثير منهم ذكر ، ومن مشاهرهم ابن زيدون وابوبكر بن عمار وزير المعتمد بن عباد والمعتمد نفسه. انظر نفح الطيب : (٧/١٠٨)

٧٩- عندما اراد ابناء يعقوب عليه السلام التخلص من اخيهم يوسف عليه‌السلام - القوه فى جب فيه ماء . انظر سورة يوسف : ١٩ .

٨٠- قال عبدالحى الادريسى الكتانى : ''اما استشكال السجن فى الآبار ، فان لمراد بها

السرائب والمطامير المتخذة تحت الأرض وقد تكون من الاتساع بحيث تحمل المئتين من الناس ولاسيما ممانع ملوك الاسم السالفة . فانها كانت على قدر قواهم التى لا نسبة بينها وبين من جاء بعدهم . وتسمية ذلك بالآبار للشبه الصورى بالكوى تحت الارض مع ضيق ابوابها ومداخلها وقدتكون مع هذا متعددة متكثرة على قدر الحاجة . ''التراتيب الادارية : ٢٩٩/١

٨١- انظر الفصل الاول (ص١٤)

٨٢- واحدتها مطمورة وهى حفيرة تحت الارض او مكان تحت الارض قد هيء يطمر فيها الطعام والمال أى يخبأ وقد طمرتها أى ملاتها . والمطامير : حفرة تحفرفى الارض توسع اسافلها تخبأفيها الحبوب . اللسان : طمر

٨٣- حبسه امير العراق خالد بن عبدالله القسرى ، فالتخأ الى اخيه اسد ، فمدحه ، وقال :

تداركنى من هوة كان قعرها ثمانين باعا للطويل العشنق
إذا ما ترامت بامرئ مشرفاتها الى قعرها لم يدر من أين يرتقى

(الديوان : ٥٢/٢) وثمانون باعا قرابة اربعين مترا . وارقام الشعراء ينظر إليها بتحفظ

٨٤- قال ابو الفرج فى حبس ابى العتاهية وابراهيم الموصلى : ''فلما شخص الى الرقة حفر لهما حفيرة واسعة ، وقطع بينهما بحائط ''الاغانى : ١٥٧/٣ .

٨٥- ذكر التنوخى انه ''لما حصل ابراهيم بن المهدى فى قبضة المأمون - وكان شاعرا طلب الخلافة - لم يشك هو وغيره انه مقتول ، فاطال حبسه فى مطمورة بأسوأحال واقبحها'' الفرج بعد الشدة : ٢٥٤

٨٦- قال ابن خلكان : ''قال عبدالله بن يعقوب بن داود : أخبرنى ابى (أى يعقوب وزير المهدى ان المهدى حبسه فى بئر وبنى عليه قبة ، فمكث فيه خمس عشرة سنة'' الوفيات : ٢٤/٦

٨٧- قال التنوخى : ''حدثت ان المعتصم أمر أن يبنى حبس فى بستان موسى (موسى الهادى ابن المهدى) كان القيم به مسرورا مولى الرشيد ، قال : وكنت ارى هذا البناء من دخلة اذا ركبتها ، فخبرنى من دخله انه كان كالبئر العظيم ، قد حفرت الى الماء او قريب منه ثم فيها بناء على هيئة المنارة مجوف من باطنه ، وله من داخله مدرج ، قد جعل فى مواضع من التدريج مستراحات وفى كل مستراح شبيه بالبيت ، يجلس فيه رجل واحد كأنه على مقداره يكون مكبوبا على وجهه ليس يمكنه ان يجلس ولا يمد رجله .'' الفرج بعد الشدة ''١٣٧:''

٨٨- كان بالقلعة حب يحبس فيه الامراء ، وكان مهولا مظلماً ، كثير الوطاويط كريه الرائحة ، يقاسى المسجون فيه ما هو كالموت او اشد منه" "خطط المقريزى : ٢/٢١٢"

٨٩- قال محمد بن صالح الحسنى فى حبس المتوكل :

الم يحزنك يا زلفاء انى سكنت مساكن الأموات حيا

(مقاتل الطالبيين : ٦٠٩)

٩٠- حكى ابوا لفرج عن ابى العتاهية دخول الحرس والجند الحبس نهارا ومعهم الشموع . انظر الأغانى : ٣/١٦٦»

٩١- تحمل الطأمة فى البناء ولو كان سطحيا ، وتدل بعض الأخبار ان تمييز الأوقات كان ممكنا فى ديماس الحجاج جاء فى «الفرج بعد الشدة : ١٧ : «عن عبدالرحمن الطاسى اتينا ابا سعيد البقال ، قال : كنت محبوسا فى ديماس الحجاج ، ومعنا ابراهيم التيمى قال : والله انا لنتحدث عند مغيب الشمس .»

٩٢- بنا المهدى لرصافة على جانب الفرات الشرقى تكملة لبغداد ، فبنى فيها سجنا . روى ابو الفرج ان الشعراء زمن المهدى كانوا «يجلسون بالليل من سجن الرصافة ينشدون ويتحدثون . «الاغانى : ٣/٣٨ . »

٩٣- اتفق المؤرخون على ان المنصور حبس عبدالله بن الحسن بن الحسن فى الهاشمية وهى بالكوفة وسما محبسهم مطبقا . روى ابو الفرج فى «مقاتل الطالبيين : ١٩٢» عن عبدالله بن الحسن قوله : حبسنا فى المطبق ، فما كنا نعرف اوقات الصلاة الا بأجزاء يقرأها على بن الحسن»

٩٤- كان ثمة مطابق بمدينة الزهراء سجن فيه المنصور بن ابى عامر كثيرا من الشعراء . قال المقرى : «سجن المنصور بن ابى عامر المطبق المصحفى فى بالزهراء». نفح الطيب : ٢/١٣١

٩٥- قال ابو العتاهية يخاطب سلم الخاسر فى صديقهما ابراهيم الموصلى الذى حبسه الرشيد

سلم ياسلم ليس دونك ستر حبس الموصلى فالعيش مر

مااستطاب اللذات منذ سكن المطبق راس اللذات فى الناس حر

الاغانى : ٥/٩

٩٦- قال السمهرى اللص يصف موضعه فى سجن المدينة :

بمنزلة اما اللئيم فشامت بها ، وكرام الناس باد شحوبها

(الاشباه والنظائر : ٢/١٣٢) الرابع من صبعة .

٩٧- انتهزت العامة بعض فترات الاضطراب والفوضى فباشرت كثيرا من التخريب . انظر على سبيل المثال (الفرج بعد الشدة : ١٣٠) واستغلت طبقة الزنج فى ثورتهم . المشهورة بالبصرة وعاثوا فيها فسادا. انظر (التنبيه والاشراف للمسعودى : ٣١٩).

٩٨- روى ابو الفرج عن ابى العتاهية : «لما امتنعت عن قول الشعر وتركته امر المهدى بحبسى فى سجن الجرائم ، فاخرجت من بين يديه الى الحبس ، فلما أدخلته دهشت وذهل عقلى ورأيت منظرا هالنى . «مقاتل الطالبيين : ٤٢٥. وفى هذا الخبر دلالة على ان سجن الجرائم كان فى الرصافة من بغداد

٩٩- قال الرشيد لمسرور خادمه عندما قتل جعفرا البرمكى ، وعزم على نكب اسرته : فامضى الى دار يحيى بن خالد : حتى تقبض عليه ، وتوقره حديدا ، وتحمله الى الحبس فى مدينة المنصور المعروف بحبس الزنادقة ، وبالمصير الى ابنه الفضل ، وأن ، وإن تحمله الى حبس الزنادقة» . انظر ابن خلكان : الوفيات : ١/٣٠١ . وفى هذا الخبر مايدل على ان سجن الزنادقة كان فى الجانب الغربى من بغداد .

١٠٠- أشير الى هذا من قبل انظرص

١٠١- الخطط : ٢/١٨٨

١٠٢- ذكر ياقوت/معجم البلدان : دارالبنود) أنه «كان يحبس فيها من يراد قتله» وحبس فيها على بن محمد التهامى الشاعر « وفى شعر التهامى مصداق ذلك :

مستوطنا دار البنود ، وقلبه للرعب يخفق مثل خفق بنودها

دار تخط به المنون سنانها فتروح والمهجات جل صيودها

(المصدر نفسه) .

١٠٣- هذا الحبس كان بمصر يحبس فيه الولاة . «الخطط : ٢/١٨٨

١٠٤- كان بالقلعة جب يحبس فيه الامراء «الخطط : ٢/٢١٣

١٠٥- الخطط : ٢/١٨٨

١٠٦- «خزانة شمائل . . . يحبس فيها من وجب عليه القتل أو القطع من السراق وقطاع

الطرق ومن يريد السلطان اهلاكه من المماليك وأصحاب الجرائم العظيمه . »
الخطط : ١٨٨/٢

١٠٧- «لما هدمت خزانة شمائل عين البرج والمقشرة لسجن أرباب الجرائم» الخطط : ١٨٨/٢

١٠٨- انظر : معجم البلدان : المشقر

١٠٩- حبس الشاعر حسام الدين بن سنجر الاربلى فى قلعة حفيدكان ثم فى قلعة ، اربل (الوفيات ٦٩/٣) وقابوس بن وشمكير الديلى فى قلعة بجرجان وبهامات (معجم الادباء : ١٤٤/٦) ومن هذا القلاع قلعة تكريت (ابن خلكان : ١٦٩/١)

١١٠- جاء فى «تحفة الامراء : ١٣٩» : «حدث كاتب سفيع اللؤلؤى ، قال : لماقبض على ابى الحسن بن الفرات فى الدفعة الثالثة من وزارته ، امتنع القواد من اعتقاله فى دار الخلافة ، اشفاقا ان يراسل المقتدر بالله ويستعطفه ، واستقر الامر على تسليمه الى شفيع اللؤلؤى ، فلما حمل الى داره افرده شفيع بحبس له »

١١١- انظر فى «الفرج بعد الشدة : ١٣٢» خبر حبس الخليفة محمد الامين لابراهيم ابن المهدى فى سرداب . وفى (ص : ٥١) خبر حبس سليمان بن وهب لما عزل عن الوزارة وراء خمسة ابواب .

١١٢- شفع الوزير الفتح بن خاقان عندالمتوكل للشاعر محمد بن صالح العلوى - وكان فى الحبس - وقبل الخليفة الشفاعة ، فامر الفتح بالشاعر «ان يؤخذ اليه وأن يكون عنده حتى يقيم الكفلاء على نفسه . » (مقاتل الطالبيين : ٦٠٨) و (الاغانى ٩٣/١٥)

١١٣- قال ياقوت : «حبس احمد بن طولون يوسف بن ابراهيم فى بعض داره وكان اعتقال الرجل فى داره يؤيس من خلاصه ، فكاد ستره ان ينهتك لخوف شمله عليه «معجم الادباء : ١٥٧/٢ .

١١٤- حبس عياش الضبى اللص فى دير ابن عامر فقال :

الم ترضى بالدير دير ابن عامر زلات ، وزلات الرجال كثير
كفى حزنا فى الصدر ان عوائدى حجبن وانى فى الحديد اسير

معجم البلدان : دير ابن عامر»

١١٥- روى ياقوت خبر فتى نحت قصة حبه شعرا على احد أعمدة دير حزقيال وكان فيه حبيسا «معجم البلدان : دير حزقيال»

١١٦- سجن الحجاج الزاهد ابراهيم التيمى ، فادخل من السجن مكانا «فيه يأكلون ، وفيه يتغوطون ، وفيه يصلون . » (الفرج بعد الشدة : ١٧)

١١٧- قال المقريزى فى حبس المعونة : «وكان حبسا ضيقا حرجا يشم من قربه رائحة كريمة » (الخطط : ٢/١٨٨). وقال فى خزانة شمائل : «وكانت من اشفع السجون واقبحها منظرا . «وقال فى سجن المقشره : » وهو من اشنع السجون واضيقها يقاسى فيها المسجونون من الغم والكرب ما لا يوصف ، عافانا الله من جميع بلائه » (المصدر نفسه) .

١١٨- ونقل المقريزى ما رآه ، أحد المعماريين اذ أرسل الى حبس الجب لاصلاح عمارته ، فقال : «نزل اليه ليصلح عمارته فشاهد امرا مهولا من الظلام وكثرة الوطاويط ، والروائح الكريهة » الخطط : ٢/١٨٩ .

١١٩- اصيب الفضل بن يحيى فى حبسه بالرماتيزم وبه مات فيه . قال الجهشيارى توفى من علة نالته من رطوبة فى شقه ولسانه ، ثم تزايدت عليه الى ان مات . » الوزراء والكتاب : ٢٦١ . ق السقا . مصر ١٩٣٨ .

*دکتر سید محمد اکرم «اکرام»

حقیقت مرگ در نظر مولانا جلال الدین

مرشد رومی حکیم پاک زاد سر مرگ و زندگی بر ما گشاد

یکی از مطالب مهمی که مولوی به تفصیل به آن پرداخته و هم در مثنوی و هم در کلیات شمس بحث های گوناگون پیرامون آن نموده مرگ است که حیات طبیعی انسان را یکسر از بین می برد و چراغ فروزان زندگی او را خاموش می‌سازد. از این طریق مرگ با حملهٔ ناگهانی خود روح انسان را همواره تحت فشار و اندوهٔ عمیق قرار داده و او را مغلوب خوف و هراس شدید خود ساخته است. به همین سبب اغلب افکار و کوشش های انسانی برای دفاع از خود در برابر مرگ و پیدا کردن راهی برای نجات از این بلا می باشد.

وجود انسان از جسم و روح ترکیب یافته است به طوری که اجزای جسمانی طی زمانی منتشر می شوند، ولی روح که امر الهی است وحدتی تحلیل ناپذیر و جاودانی است و باید ترک علائق مادی نموده به اصل خود رجوع کند و برای رسیدن به عالم اعلی کوشش بکند و پر و بالی بزند. قرآن این کوشش انسانی را به اعمال نیک تعبیر کرده و فرصت این کوشش را زندگی نامیده است: خلق الموت والحیات لیبلوکم ایکم احسن عملا[1] یعنی او مرگ و زندگی را آفرید تا کسانی را که از میان شما کار نیکوتر می کنند بیازماید.

بنا بر این زندگی فرصتی است برای عمل اعم از این که خوب باشد یابد. عمل خوب کوششی است که برای رسیدن به خیر مطلق کرده می شود و عمل بد فعالیتی است که انسان را از خیر مطلق یعنی خدا دور می سازد و به سرابی می رساند که هلاکت گاه است. از آن جایی که حیات و بخشندهٔ حیات فقط خداست لذا هر نوع غفلت و دوری از خدا مرگ است. پس تمام کوشش های انسانی باید صرف آن بشود که به خدا برسد تا زنده بماند، زیرا زندگی فقط او و در اوست و غیر از او و خارج از او هرچه است فانی است چنانکه می فرماید: کل من علیها فان و یبقی وجه ربک ذوالجلال والاکرام.[2]

هر چیز به اصل خود رجوع می‌کند ادنیٰ به ادنیٰ و اعلیٰ به اعلیٰ بنا براین مولوی بیشتر برای بازگشت روح به اصل خود تعلیم می دهد و می بینیم که مثنوی معنوی

---

*استاد فارسی دانشگاه پنجاب، لاهور.

۱- قرآن - ۶۷ : ۲ ۲- قرآن ۵۵ : ۲۷

با همین بیان شیوا و شیرین که در ادب فارسی بی نظیر است آغاز شده ، جایی که می گوید :

هر کسی کو دور ماند از اصل خویش بازجوید روزگار وصل خویش[1]

منتهای مراد و مقصود روح انسانی این است که او به پروردگار خود برسد و همین کمال حیات و شرف است. این مطلب را قرآن به صراحت بیان فرموده است : یا ایتها النفس المطمئنة ارجعی الی ربک راضیة مرضیه[2] این شرف وقتی ممکن است که انسان کائنات را که بین او و مقصود او حایل است بانیروی عشق مسخر سازد و پرده های تعینات شخص خود را کاملا از میان بردارد.

چون سرچشمهٔ سرمدی حیات ذات خداوند حی قیوم است پس هر کس به‌اندازه‌ای که به خدا نزدیک است به همان اندازه از حیات بهره مند است و هر کس به اندازه ای که از خدا دور است به همان اندازه از زندگی دور است. بنا بر این کسی که منکر خداست منکر حیات است به همین جهت واجب القتل است. زندگی او سراسر باطل و دروغ و سراب و خواب است. زندگی بدون خدا در حقیقت جان کندن است. چنانکه مولانا می فرماید :

عمر بی توبه همه جان کندن است مرگ حاضر غایب از حق بودن است
عمر و مرگ این هر دو با حق خوش بود بی خدا آب حیات آتش بود[3]

مرگ در لغت مولانا از بین رفتن وجود نیست بلکه به طرف مقصود عالی خود پرواز کردن است.[4] زندگی و مرگ به عبارت دیگر آمدن از خدا و رفتن به خداست. اما کسانی که مقصود شان خدا نیست و چیزی دیگر است به همان چیز که مرجع و مقصود آنها بوده می رسند وچون غیر از خدا هر چیز زشت و مردار است و به قول مولوی اگر آب حیات هم باشد آتش است بنا بر این آنها پس از مرگ از رسیدن به آن مقصود و دیدن آن در هراس اند زیرا مرگ درحقیقت دیدن چهرهٔ باطنی خود و روبرو شدن با اعمال خود است. لذا اگر اعمال خوب و دلکش است مرگ هم دلکشی دارد و اگر اعمال زشت است مرگ هم زشت و خوفناک است. مولانا می فرماید :

هر که یوسف دید جان کردش فدا هر که گرگش دید برگشت از هدی
مرگ هر یک ای پسر همرنگ اوست پیش دشمن دشمن و بر دوست دوست
پیش ترک آئینه را خوش رنگی است پیش زنگی آئینه هم زنگی است

۱- مثنوی معنوی به تصحیح نیکلسون ، تهران دفتر اول بیت ۴

۲- قرآن ۸۹ : ۲۸

۳- مثنوی معنوی به تصحیح نیکلسون ، چاپ تهران ، دفتر پنجم ابیات ۷۱-۷۷

۴- ای خوش آن روز که پرواز کنم تا بر دوست
به هوای سر کویش پر و بالی بزنم